

(قبل الموجة التالية)

- شوقي مسلماني

Collage - كولاچ: أجنحة، نظرات وكلمات.

||

الجرحى

يَتَكُونُ عَلَى جَرْحَى.

||

بعضٌ

يحوكُ منزلاً

بعضٌ

يحوكُ دماراً

بعضٌ

يحوكُ حلماً

بعضٌ

يحوكُ ظلاماً

بعضٌ

يحوكُ عثراتٍ..

بعضٌ

يحوكُ قيوداً

بعضٌ

لا ينصت

بعضٌ

لا ينطق

بعضٌ

لا يصل

بعضٌ

قاطع طريق

بعضٌ لا يهناً

بعضٌ يضلّ..

بعضٌ يفرّ زحفاً

بعضٌ يفرّ عدواً

بعضٌ يفرّ طيراناً

بعضٌ يفرّ عوماً -

والشريعة واحدة -

بعضٌ مخنوق

بعضٌ محروق

بعضٌ مشنوق

بعضٌ مسمّم..

بعضٌ مقطَّعٌ

بعضٌ مفرَّمٌ

بعضٌ مطعونٌ

بعضٌ مصلوبٌ

بعضٌ لا ينتبه

بعضٌ لا يريد

أن ينتبه

بعضٌ يعمل

أنه لم ينتبه

بعضٌ يراقب بدقة

بعضٌ حركة دائبة -

خليّة نحل أو نمل -

بعضٌ ينسى

عن قلة علم وفهم

بعضٌ هو الديناصور

أو الحوت أو القرش أو الفيل

أو الزرافة أو وحيد القرن أو الأسد

أو الفهد أو النمر أو الذئب

أو الجمل أو الثور أو الغزال

أو الكنغر أو الأفعى أو النسر..

وبعضٌ رماد.

**

تتماوُجُ في الماءِ عساكر
ويتماوُجُ في الماءِ جراد
تتماوُجُ أمم قرّرتْ أن تنهض
تتماوُجُ طرقٌ فسيحة وطرق ضيّقة
لم تطأها قدم
يتماوُجُ حصّادون، أيائل، مَنْ لا يابّهون
أحزمةٌ فقر - مدن ليس فيها أبطال -
وتتماوُجُ خناجر.

**

كان يُعبّرُ وكان يُدبّرُ وكان يعتبر
كان يُصغي للموسيقى، كان ينتظر سدى
كان يتوقّع سدى، كان يأمل سدى
كان خفيضاً، كان في الهاوية، كان في لا قرار هاوية
كان الندى، كان النسائم، كان الظلال
كان لسانَ الطيورِ المغرّدة
كان سقسقةَ الجداولِ وكان قوسَ قزح.

**

قال:

ليسوا هنا

لا عدّ ولا حصر

للموانع

في النفوس والنصوص

لا رؤوسَ في الرؤوس

يبنتون على رمل لا على صخر

فرادى وحوافر

النظرُ إلى العامِّ من خلالِ الخاصِّ

يرجعون في الوراء وفيهم غبطة تثيرُ الذعرَ

تيةً في تيه، سموم، خرائب

كذابون، وقحون، حقيرون، وقحون

حقيرون - كذابون.

**

وخطرتُ

في بالِ العدم

حياةً صعبةً.

**

قال: "أنت عند حاقّة الأتون

قال: أنت حاقة الأتون عندك..
حاقة الأتون عندك والمحلّ محلك
ومحلّك يُسلخ منك
المذاهب تستنار، القبائل تُستنار
الإحتكار، العرقية
الجراح، الأحقاد، الغرائز
ولست أنا ولست أنت.

**

الدخولُ بالبلايين، الخروجُ بالبلايين
في الدخولِ عواء وفي الدخولِ ثغاء
في الدخولِ بكاء، زئير، زفير وشهيق
كلُّ لغة لها خطّة
ألوانٌ راسخة، ألوانٌ نازحة
وفي الخروجِ أوّل وأخرُ الصدى.

**

الدخولُ بالبلايين، الخروجُ بالبلايين
في الدخولِ ماء، مثلما في الدخولِ مساحات
لمغائر وعمائر وفضاءات
عملٌ وأمل

في الدخولِ أفراح وأتراح: أفراحُ منتصِر وأتراحُ منكسِر
جهلٌ وعِلْمٌ.. والجاهلُ مطمئنٌ
في الدخولِ أواصر مربوطة وأواصر مقصوصة
مثلما في الخروجِ أوّل الأثر وامحاء الأثر.

**

في الدخولِ قصص
عن عاقبةِ عملِ اللئيم
عن عاقبةِ الكذب، الغدر
الثناء، فضائلِ الحبّ..
قصصٌ للترويع
عن ويلِ المصلوب
عن ويلِ الذي يُحرّق
قصصٌ من كلّ جنسٍ ولون
مثلما في الخروجِ أوّل القصة وخاتمها.

**

والدخولُ
حياةٌ قديمةٌ جدّاً حقّاً
والخروجُ
حياةٌ قديمة: ومن أولها، حقّاً.

**

رياح تعبر وفؤوس تعبر
سيوف تعبر، رصاص يعبر
وقلّة عزّة النفس والبنفسج وجراد
وعطش وآلام وحكايات لها ثأر
وحكايات تُنشد
وأسماء تمكث وتعبر
وغزال وحصان وأجيال
وأجيال لها وأجيال ليس لها
وأجيال لا لها ولا عليها
أمم مكسورة، أمم منصوره
ومساحات يستردها البحر الذي يعبر.

**

يعيش البحر في البحر
يخرج البحر من البحر
يستلقي البحر على الشاطئ
يرجع البحر: مدّ وجزر
يخرج البحر من البحر
زاحفاً، دابّاً، مستقيماً، محلقاً

مورِقاً.. وفي الأرض وفي السماء
كلّ ما في البحر - اقتحموا قرية آمنة
أضرموا النيران في أعشاشها
أعدّموا بالرصاص كلّ من حاول أن يفرّ
وكلّ من لم يستطع أن يفرّ قضى اختناقاً أو احتراقاً
خرج البحر من البحر ليحيا في بحر آخر.

**

كثيراً
مرّات.. كثيراً تأخر
خرج ولم يعد..
نظرات على ما لم يأبه به نظراً
نظرات على كلّ ما اختبأ دون نظراً
نظرات على أبعاد النظر في الدين
نظرات على أبعاد النظر في الداني والقاصي
على أبعاد النظر في السراب
على أبعاد النظر في التاريخ
الذي ينزف دماً - سيلاً
من جراح عميقة ثخينة في أنحاء جسمه
ونظرات على ما يتبخّر.

**

ظنّ ماءً، ظنّ بلبلاً مغرّداً
ظنّ رحيقاً، ظنّ حافراً، ظنّ قرناً
ظنّ سكيناً، ظنّ جرأةً، كرمًا، مطراً شفيفاً
ظنّ ديناصوراً، ظنّ سلحفاةً، ظنّ شجرةً -
ويفتحُ غربةً ليدخلَ عتمةً.

**

والعيونُ المحطّمة
ما نسي، ما استجدّ، ما اختبرَ
كلّ ما لم يرأف
وليس بالضرورة أن يكون للفعل ردّ
مماثل كمّا ونوعاً؟
ما لم يسعَ مِنْ أجله سعياً
ما كسرَ الخاطر، ما غشّه وما أحزنه.

**

الكرزُ، اللوزُ، العنبُ
الشجرُ الضخّمُ، النعامُ، النمرُ
كلّ ما يُرى، كلّ ما لا يُرى
بالعين المجرّدة

غرامٌ بالظلام، صروحٌ خاوية
خلاء كأنما لا بداية ولا نهاية
أحمال.. وظهورٌ مكسورة.

**

خاضوا في الدمّ
على طولِ الطريق
كانت زهراً تجرّو
عبروا إلى دواخلهم
وخرجوا ليرجعوا حقاً
إلى دواخلهم السماوية الأعلى.

**

ويكون في الداخل:
أفسحَ لزهري الرمان، لزهري المشمش
للخطوة الأولى، لخريير الجداول
وأفسحَ للسذاجة، للنقص وللرمل..
ويكون في الخارج:
والوقتُ المناسب وصراعُ حياة أو موت
ويكون ناشباً ويكون فاتراً أو هامداً
ويكون مطمئناً ويكون قلقاً

ويكون بين فكّي كَمَاشَة "بين"
ويكون مُغْفَلًا ويكون متجذِّراً ويكون مُشظّي
ويكون كلمة مواسية ورفقة سهلة
ويكون في بطن "في".

**

في المرآة مَنْ يرى
وفي المرآة مَنْ لا يريد أن يرى
في المرآة مَنْ يطلب الرّحيلَ
وفي المرآة مَنْ يطلب أن يمكث..
فيها مَنْ ينتبه وَمَنْ لا يريد أن ينتبه
مَنْ ينسى ومُفرد وجماعة وغريب -
لا يكره مَنْ يُحبّ -
وشراعٌ ممزّق
وفي المرآة عشٌّ عصفور دوري كبير.

**

يرى في المرآة أسماكاً صغيرة
تتخطّفها، بعنف وبكلّ مرح، أسماك أكبر.

**

الجديد

ورقة تسقط

أيضاً.

**

وعلى الجدران عقارب

على الأرض وعند المدخل عقارب

على النافذة عقارب

سقف البيت مليء بالعقارب

والعقارب تملأ الأشجار كأنها ثمار ولا أغزر

وطابور بعد طابور يقفز في النهر

مثلما تقفز غزلان في النهر طلباً

للضفة الثانية: بخوفٍ وأمل

وطابور بعد طابور

يصعد في الهواء ويتلاشى.

**

يوزع النظر في القريب:

ويرى الهباء ويرى البهاء

يرى الندى، يرى المجتّح -

لأنه يذهب إلى الحدّ الأبعد -

يرى النعم، يرى النقم، الكثير:
الغابات، الجبال، القرى، المغارات
الحقول، المدن، المصانع
الذين يلتئمون والذين لا
الذين يتدافعون تدافع ذوات الحوافر
الذين يقعدون قعود موتى
الذين يعبدون الوحش - وفي كل بلد ما يكفي
من الذين يعبدون الوحش
ويزينون بالوحوش ويجلدون بسياط وحوش
ويحرقون ويطعنون..
ويرى الذين يتصدون للوحوش:
يتشددون عهداً ألا يتراجعوا
ليسوا قلة أولئك الذين يواجهون الوحوش -
يرى حال الطبقات الدنيا، الساهرات على الحياة -
وهل الدنيا إلا هنّ - لا أجمل من وجه الحبيب -
ويرى الشمس، القمر، مواكب النجوم
السعة.. ولا حصر لها
ويوزع النظر في دواخله بجرأةٍ وحقٍّ وعاطفةٍ.

**

يسقي يده

مرّة قمحاً ومرّة
فولاذاً.

**

والوراء يحاول
من دون جدوى تذكر
والوراء مطعونٌ بخنجر
أو يطعنُ بخنجر
والوراء يتشبّث والوراء
لم يصغ، ضائع، لم يصل
والوراء رقة
والوراء
مكسورُ الظهر والخاطر.

**

لماذا يجب
أن تتقيّد من تلقاء ذاتك
حين يجب أن تناضل
من أجل ألا تكون قيود
على السعادة التي أيضاً تُقرض
على الفرح الحقيقي الذي يُقرض

على الوتر، على الريشة، على الإزميل
ولماذا يجب أن تتقيّد من تلقاء ذاتك
عندما يجب أن تتنفس ملء رئتيك؟.

**

شهيقٌ وزفير
ويخرجُ المارد من القمقم
ويقول: سمكةُ سردين أنا
سمكة سرغوس
أو غمبار أو ترخون أو مسقار
ويقول - كأن لا يبذل أيّ جهد -
: أنا أفعى
وكلّ ما يقوله يصيره
"أنا أسدُ البحر"
ويغدو أسدَ البحر
"أنا سلحفاة"
ويغدو سلحفاةً
"أنا سلطعون"
ويغدو سلطعوناً
"أنا ضفدع"
ويغدو ضفدعاً

ويتكتّف ويقول:
أنا فأر، أنا ثور..
كلّ ما يقول أنّه
ينقلب إليه
ولم يغادر شيئاً إلاّ
وانقلب إليه.

**

ويكون الحديثُ
على وجه التقريب
خصوصاً
في المسائل التي
لم يُبَيَّن بها بالبرهان
المتعادِلان يمضيان متعاكسين
وأى خلل بسبب جهالة فإنّ قياسات ستسقط
النسيان آخر وله محلّ آخر
وليس ممكن وحسب بل أيضاً ضروري.

**

أنا انتشلنك من غرق وأنت انتشلتني
طالما تصافحنا، ولكن مرّات قلت أنّ الناحية هي هذه

ولا يوجد ناحية غيرها
أنا لم تعجبني لهجتك، وقلتُ لك: "بل الناحية هي تلك"
وأشرتُ إلى الجهةِ المعاكسةِ
أنتَ أسرعتَ بجيشك وأنا أسرعتُ بجيشي
التحمتنا بالسلاح الأبيض، وجنَحَ ميزانُ الحقِّ صوبك
وجنَحَ صوبي: بحسبِ مَنْ يكونُ المنتصرِ
ومرّةً أنا أريدُ أن أستأثر وأنتَ لا خيارَ سوى أن تقفَ ندّاً
وأسرعتُ بجيشي وأسرعْتَ بجيشك
وتطاحتنا، لأنني أيضاً لا أسمعك، ولأنك أيضاً لا تسمعني
لأنني لا أرى.. ولا أنت.

**

كلّما ضاقت أمكنة
كلّما اتّسعت صحراء.

**

المصابيح المنيرة
حكماء مستتيرون.

**

ربّما للأسف

ليس لنا وجه زرافة.

**

وفيه من كل ناحية
والكثير مما فيه مصطنع
لا ضرورة له
وإذا تشاء أيضاً
فإن بعض ما فيه مقزّر
جماعتنا

بدأت بتحريف أقواله

عوض أن تعلن عن هزيمتها صراحة
صفة الحية هي السم، صفة الأسد هي الناب
صفة الوردية هي العطر واللون
ومن الظاهر أنه للأسف أيضاً إلى أقول
صفة الصحراء! الشمس الحارقة
وصفة القمر! العطف والرقّة.

**

أوحى بالسيف
أنه متحدّر من نسل الإله
وخلّى سبيله بشرط

أن يرسم له شجرة العائلة
وعلقَ صورَ شجرة العائلة
في كلِّ الدوائر الرسميّة
وأوحى بالسيف لموظّفين
أن يسألوا المكتشف عن معجزة إكتشافه
عن سهر الليالي مع خزائن الكتب
والمراجع النفيسة والمخطوطات القيّمة
وعن الحلقة الأخيرة التي كانت ضائعة للقطع في النسب
وبعد أيّام من هذه الهمروجة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس
عُثر على المكتشف مقتولاً
وقيل قُتلَ لئلاً ينقلب وقيل قُتلَ لأنّه كاد يكتشف
أنّ سليل الإله هو الإله ذاته..
وأوحى بالسيف للجماهير فودّعتْ بالزغاريد إبناً الشهيد.

**

وقامَ البحرُ وقعد وزمجر وأرغى
لأنّ عاصفة هاربة من وجه العدالة
عبرتْ بلا أذن أو دستور مجاله
أو: زفيرٌ وشهيق مرّة بعد مرّة
وفرّ الجرذُ إلى جحره وفرّ النملُ إلى وكّره
والنحلُ إلى خليّته والطيرُ إلى عشّه والسبعُ إلى غابته

وهبّت الریح ونبّثت جنوناً أوراق الشجر
واحتشدت في السماء غيومٌ اتّشحت بالسواد
وتراکمت فوق بعضها البعض
ونفتَ برکانٌ لم يتعکّر مزاجه منذُ قديمٍ دخاناً إنذاراً
ولمّا لا مَنْ يفهم، ولا مَنْ يريد أن يفهم
انفجرَ قهراً، شالقَ بالصخور والنيران وأحرقَ غابات لم تنطفئ
إلا بعدما همد وهطلَ المطرُ الغزيرُ وجرتِ السيولُ
وجرفتُ بطريقها إلى البحر كلّ ما لم ينهض على صخر..
أو: أنا المُحبُّ وأنا الغاضبُ، أنا العالی وأنا الخفيضُ
الوسط، فوق الوسط، تحت الوسط، المتألم المتألم
الحكيم، الجاهل، الصاعد، الهابط، الطيب، الكريه
الصالح، الطالح، الصبور، العجول، الشجاع، الجبان
الأمين، الحي، الميت، كلّ شيء ولا شيء..
أو: ووثبَ اللئيم على الغشيم
وفي التکّة أبرقتِ السماءُ وأرعدتُ
بكلّ طاقتها التي تُذهل.. ودُعِرَ الغشيم وأجفل
ومنْ لا مكان طارتُ صخرةٌ جذورها ثابتة في الأرض
بسرعة نيزك
واصطدمتُ باللئيم الذي طار عمودياً
بسرعة نيزك أيضاً
واخترقَ الغيومَ وبلغَ نقطةً لم يكن له أن يتجاوزها

وأهرعتِ الجاذبيَّةُ الأرضيَّةُ وأمسكتْ به
سقطَ على رأسه، نطحَ الأرض، أحدثَ حفرةً
واستقرَّ فيها هامداً حتى أدركته رحمة
حين فتحَ أخيراً عينيه..
ورأى ما تمنى لو مات ولا رأى
كان الغشيم عند رأسه واقفاً يزفر ويشهق مصدراً صوتاً ولا أنكر
ويُلاكم الهواء كأنه الأجر حسان عنتر -
أبو الفروسيَّة والشجاعةِ والكرم -
أو الأخرج حسان الزير سالم أبو ليلي المهلهل
الذي حمَلَ القرب على ظهر أسد ونهره أمامه نحو مضارب العرب
وهو يقول له "حا" و"هشّ"
ويريد أن يصقِّي الحسابَ معه ويخلط لحمه بعظمه
وأيقنَ الطالب أنه صار المطلوب، تلبَّسه الذعرُ
وكأنه رقاص مضغوط وارتفع الضغط عنه
أو وكأنه عصفور في قفص وعثرَ على منفذ
أو وكأنه صاروخ جاهز للإطلاق
وقال العدُّ العكسيّ: "واحد"
هكذا قفزَ أو فرَّ أو طار..
أو: والمظلوم الظالم والظالم المظلوم
أو: والمقتول القاتل والقاتل المقتول.

وأطلع ذاته
عن حال الطقس
وحرارته ترتفع وتنخفض
قوة الريح كلما تشتدّ..
جنون البقر أين يلتقي وأين يفترق
مع وعن إنفلوانزا الطيور
أو إنفلوانزا الخنازير؟.

**

عبثُ النيازك
إقرار بالفوضى.

**

جبالٌ
حصنوها بأجسادهم
التي زرعوها فيها أشجاراً
وألواناً حلقت من نظراتهم
أبناء الجبال الطيبة
أكفهم - أبناء الجبال النابهة -
حقولٌ، مروجٌ، سهول

أبناءُ الجبالِ الطيّبة
النابهة، العزيزة، المنبعة، الكريمة
ظهورهم صخور
واعقادهم العالي جذورٌ عميقة.

**

روحُ زهرِ الليمون
روحُ التفّاح، روحُ الصنوبر
روحُ الصعتر في الجبال الراسخة - الحكيمة
ومنها ينحدر وإليها يصعد جيلٌ بعدَ جيلٍ منذُ القدم
روحُ الرمان الأحمر القاني، روحُ اللوز الأخضر
العنب الأسود، العنب الأحمر أو الأبيض
روحُ الدفلى بقلبِ قلق
الملح الذي عمله أن يمتزج في الجميع
فيمتزج الجميع به
روحُ الإجاص الفكه، الخوخ، الدراق
الموز، الكرز، الشمام، البطيخ
البرتقال، الشمندر، النعناع
الخشّ الذي برجه برج الدلو
الأرض المحروثة
الأرض التي تضيء بالأخضر

الأرض التي تفيض وتحنّ على أبنائها
الذين يتطلّعون إلى الأجل
روح العمل الذي له من عطر الصمغ
وخصوصاً صمغ شجر المشمش
روح الأمل الذي هو خرير النهر
المودّة التي هي الدفاء
الرقّة التي إذا خُيِّرت بين الإنكسار وبين الانتصار
تجرح ذاتها وتنكسر ولا تجرح غيرها وتنتصر
روح الحرص بكرم مثل روح الزيتون
روح الرأفة وروح الشجاعة.

**

في المغزل روح ملتهبة
وفي المغزل روح باردة
في المغزل روح عكّرة
وفي المغزل روح تافهة
روح سمحة، روح ضيّقة
روح صدئة، روح حكيمة
روح مفعمة بالحياة
روح قاسية
روح غير متّزنة

روح شجاعة وروح تختنق..

ومناراتٌ مُطفأة

ظلامٌ دامس، رياحُ بحرٍ هائج

وشموعُ أعياد ميلاد تُحطم.

**

وفي الإتجاهات:

أمكنة كلّها أمكنة

ولكنّها لا تقدّم مكاناً

أمكنة ليس فيها أمكنة

وأمكنة تنتظر أمكنة لا تأتي.

**

في المغزل عين ذكيّة

وفي المغزل عين تائهة

في المغزل عين وقحة

وفي المغزل عين نهمة.

**

الجاذبيّة مثقلة بالحديد..

وأرواح مفرغة ومحشوة صدأ.

**

الرؤوس
في رأس لا هو رأس..
ولا هي حقاً رؤوس.

**

الإحناء
العظيم.. للعالم.

**

وفي المدى أشجار كينا
وفي المدى أشجار سنديان، سرو
وفي المدى شحارير، أرانب
ثعالب، ذئاب، ضباع
وفي المدى جبال
مروج، حقول
وفي المدى بحر..
كلّ مسؤول عن عمل
كلّ مَنْ يقول ماءً

وَمَنْ يَقُولُ صَخُوراً
مَنْ يَقُولُ بِنَفْسِجاً
وَمَنْ يَقُولُ الْوَرَاءِ
وَمَنْ يَقُولُ الْأَمَامِ
وَمَنْ يَقُولُ الْعَالِي
وَمَنْ يَقُولُ الْحَنْظَلِ
وَمَنْ يَخْرُجُ.. وَعَمَلٌ وَأَمَلٌ.

**

الذهاب صناعة
والإياب كثيراً رؤياً.

**

عند الحاقّةِ
بعدُ رافّةً لها
محلّ.

**

القطيعة الموبوءة بالجشع والتستّر بالدين
ما تشاء، ما ستشاء، ما تصدّ، ما يصدّك
ما يخذلك، ما تخذله، ما لا تراه، ما تراه

ما يراك، ما لا يراك، ما حتك ويحتك..
والصبر حتى القبر.. والذي شرّد شعباً لينهب وطناً
والظلامي الذي لا يعرف ما هو عابر.. والمحور المائل.

**

إعتقاد بالرقّة
وبالعدالة التي تؤدّب.

**

الظنّ
حيّة نشابة.

**

يفسح محلاً
بمقدار الضوء
والوقت المناسب
صناعة.

**

بعث رسالة
تقول أنّه لم يصل.

**

ما فرَّ إليك، ما فرَّ منك
ما أقصيتَه، ما هو أقصاك
ما هجمتَ عليه وهجمَ عليك
ما أفرحَكما، ما أحزنَكما، ما شرَّدَكما
ما هداكُما، ما لم تصدِّق، ما لم يصدِّق
ما فتنَّك، ما فتنَّته، ما نهضَ على روح
ما أوْلته، ما أوْلَكَ، ما شئتَ، ما شاء
ما نشأتَ، ما نشأ، صداه وصداك
ما تلاشى وما يتلاشى.

**

ظهرَ واختفى
في غابة لا تحدّها أبصار
ظهرَ واختفى
في بريّة لا تحدّها أبصار
واختبأ في مغارة وأشعلَ ناراً
ظهرَ واختفى
وسمعتِ الكائناتُ كلاماً
حيثُ تأمر مع ضعفاء مثله

للإنقضاظ على ديناصوراا
أأيا بينهم وعليلهم.

**

إشاراا
أبل المولأة الأاللة.

**

الأرنأ
لعدو كأئه لم لبلق لأله
بعأ من الوأا أللء
والسلأفاة
أأمهل كأن الوأا لألها
بعأ كلله.

**

ولقول
صلاأ سمك
مؤكأاً برأائه
فل مشاكل بدأا
بلله وبلل أمساح

وهو يبتسم
أن التمساح
أراد
أن يسرق سمكة له.

**

ولا يجب أن يُتْرَكَ بإطلاق - فيه إنقياد
ولا يجب أن يُتْرَكَ بإطلاق - فيه أسئلة ملحة
فيه غرقى، فيه عبث، فيه خرافة، فيه قلة، فيه كثرة
أمكنة لا سبيل إليها، تلتهم النيران فيها من كل ناحية
وأمكنة عليها الرمل يتراكم.

**

صيّادُ سمكٍ ولا ماء
يترقّب وي جذب القصبّة
ولا قصبّة
يفكّ السمكة من الصنّارة
ويضعها برفق دامعاً في السلة
ولا سمكة ولا سلة.

**

وكَلَّمَا يَنْفَصِلُ وَكَلَّمَا يَبْتَعِدُ
وكَلَّمَا يَنْتَفِضُ وَكَلَّمَا يَقْتَرِبُ
وكَلَّمَا يَغْرُقُ وَكَلَّمَا يِرْكُضُ وَكَلَّمَا يَعْقِلُ
وكَلَّمَا يَتَكَاسِلُ وَكَلَّمَا يَسْتَسْلِمُ
وكَلَّمَا يَطْمئنُ وَكَلَّمَا يُصَدِّقُ وَكَلَّمَا يَنُوبُ
وكَلَّمَا يُعِيبُ وَكَلَّمَا يَسْتَجِيبُ وَكَلَّمَا يَصِيبُ
وكَلَّمَا يَهْرَبُ وَكَلَّمَا يَقُولُ وَكَلَّمَا يَصُولُ وَيَجُولُ
وكَلَّمَا يُعِيلُ وَكَلَّمَا يُضِيءُ وَكَلَّمَا يُظْلِمُ
وكَلَّمَا يَمِرُّ وَكَلَّمَا يَتَقَدَّمُ وَكَلَّمَا يَتَأَخَّرُ وَكَلَّمَا يَمْلِكُ
وكَلَّمَا يَمْتَلئُ وَكَلَّمَا يَنْحَنِي وَكَلَّمَا يَتَجَدَّدُ وَكَلَّمَا يَتَمَدَّدُ
وكَلَّمَا يَنْظُرُ وَكَلَّمَا يُحَاصِرُ وَكَلَّمَا يُحَاصِرُ
وكَلَّمَا يَشْقَى وَكَلَّمَا يَجْفَى وَكَلَّمَا يَسْرِقُ
وكَلَّمَا يَأْسِنُ وَكَلَّمَا يَصْرُخُ وَكَلَّمَا يَأْذِنُ وَكَلَّمَا يَمْنَعُ
وكَلَّمَا يَشْدُ وَكَلَّمَا يَعْتَرِفُ وَكَلَّمَا يَتَهَاوَى وَكَلَّمَا يَصْدَأُ
وكَلَّمَا يَحْفَرُ وَكَلَّمَا يَغْفِرُ وَكَلَّمَا يَصْحُو وَكَلَّمَا يَغْفُو
وكَلَّمَا يَسْمُو وَكَلَّمَا يَأْفَلُ
وكَلَّمَا يَهْجُمُ وَكَلَّمَا يِرْجُمُ وَكَلَّمَا يِرْحُمُ وَكَلَّمَا يَنْجُمُ
وكَلَّمَا يَحْجُمُ وَكَلَّمَا يَهْرُمُ وَكَلَّمَا يَهْدُمُ وَكَلَّمَا يَسْلُمُ
وكَلَّمَا يَتَذَكَّرُ
وكَلَّمَا يَفْسُدُ وَكَلَّمَا يَفْقَدُ
وكَلَّمَا يَقْرُّ وَكَلَّمَا يَتَفَاجَأُ وَكَلَّمَا يُشْرِقُ

وكَلِّمًا يَنْتَقِمُ وَكَلِّمًا يَعْذُمُ وَكَلِّمًا يُغْرَمُ
وَكََلِّمًا يَصِلُ وَكََلِّمًا لَا.

**

وَرَأَيْتُهُ بِرَعْمَاءَ، وَرَأَيْتُهُ رَمَلًا، جَمَلَ مُحَامِلٍ
أَسَدَ غَضَبٍ، حَصَانَ عَزٍّ، زُرَافَةَ إِفْةٍ، نِيرَانًا مُنْتَقِمَةً
ثَعْلَبًا عَيْنُهُ عَلَى دَجَاجَةٍ، جَرْدًا يَفْرِّ مِنْ مَرْكَبٍ
وَرَأَيْتُهُ بِسَخَاءِ سَمَاءِ رَحِيمَةٍ
بِرَشَاقَةِ غَزَالٍ، بَعْتَمَةَ ضَبْعٍ، بِتَكْشِيرَةِ ذَنْبٍ
بَأَنَانِيَّةِ فَهْدٍ، بِنَجْمِ هِدَايَةٍ، بِخَدِيعَةِ سَرَابٍ
بِعَيْنِي فَلَاحٍ يَرَى حَقْلَهُ الْأَخْضَرَ يَمْحَقُ بِهِ الْجِرَادَ
بِجِرَاةِ صَقْرِ الْأَفَاعِيِّ، بِرَأْسِ تَيْسٍ، بِعَيْنِي بِحَارٍ
وَفِي لَيْلِ اللَّيْلِ.. وَيَرَى وَمِيضَ الْمَنَارَةِ
طَيْرًا مَهَاجِرًا، عَاصِفَةً تَنْتَفِّ بِالشَّجَرِ
بِدِهَاءٍ وَحِكْمَةِ حَيَّةٍ، بِجَدِيَّةِ عَقْرَبٍ
أَبْطَأَ مِنَ السَّلْحَفَاءِ، أَنْشَطَ مِنَ النَّمْلِ أَوْ النُّحْلِ
مَطْرًا شَفِيفًا، ظَلًّا لَطِيفًا، مَرْجَأً فَسِيحًا، سَهْلَ قَمْحٍ
بِعَيْنِي زَاجِلٍ يَرَى حَمَامَهُ عَائِدًا مِنْ سَفَرٍ
بِشَدْوِ بَلْبَلٍ، بِانْفِجَارِ بَرْكَانٍ
أَكَيْسَ مِنَ الْحَجَارَةِ الْكَرِيمَةِ وَأَجْهَلَ مِنَ الرَّمْلِ
عَيْنُهُ فِيهَا عَيْنٌ فِيهَا عَيْنٌ

يدبّ على أربع، على هيئة أم 44 - أم 66
على هيئة قنفذ، على هيئة بطّة، على هيئة بومة
على هيئة سحلاة، فقمة، كلب سلوقي، كلب دوبرمان
نورس، خلد، أرنب، دبّور، حوت، سنجاب
نقّار الخشب، هدهد، سنونو، كناري
سمكة سرغوس، سمكة موسى، سمكة بلميدا
دولفين، كائن بلا إسم بعدّ..
بعينيّ مَنْ يرى إلى عينيّ مختلّ تريان إليه
بعينيّ المساء الحزين، بعينيّ الليل الأسف
بعينيّ الشتاء الدامعتين، بعينيّ الربيع الرقيقتين
بعينيّ الصيف الحانيتين، بعينيّ الخريف التائهتين
يعدّ النجوم كالطفل ويركض كالطفل خلف الخراف
بعينيّ زهر عبّاد الشمس، بعينيّ زهر الصبّار
يتسلّل حيّةً إلى قصرٍ ابتناه عصفور
أو منشاراً يعمل نشراً بغابة، أو يطرقُ الحديد ويعمل منجلاً
أو يعمل سيفاً أو يعمل إزميلاً
لا يكلّ ولا يملّ.. وينفجر ويتلاشى كأن لم يكن.

**

كلّما حلّقَ النورس أعلى
كلّما اتّسع البحرُ أكثر وأكثر.

**

ومرّات هو عينُ الديك ومرّات هو عينُ النسر
ومرّات هو جمرة تشرقط ومرّات هو شجرة مثمرة
مرّات هو قنبرة، هو وروار، هو شرنقة
هو ذبابة، هو موجل، هو حجر، هو قاطع طريق، هو راحل
ويرفض أن يرتشي فيغضب منه الراشي ويقول له: "يا ملحد"
ومرّات هو مطيّة أو هو رياح خماسين أو طوق نجاة
أو سلاسل تكبّل عبداً إفريقيّاً يُقدّف وهو كذلك
من سفينة

بعيداً في عرض البحر

فهو زائد عن العدد المحدّد لكلّ سفينة نخاسة
وهو حطام مرآة، يُمعِن النظر، كلّه فراسة
ومرّات كلّه تعاسة، هنا.. ومرّات لا.

**

رأى نسبيّة حكمة

على هيئة عمائر حضارات بائدة
ومن سرق وادّعى أنّه سُرق.

**

كَلَّمَا يُعْطِي وَكَلَّمَا يَأْخُذُ
كَلَّمَا يُمَانِعُ، كَلَّمَا يَصْعَدُ وَكَلَّمَا يَنْخَفِضُ
كَلَّمَا يَفْرَحُ وَكَلَّمَا يُرَاوِعُ، وَكَلَّمَا يِرْسِبُ
وَكََلَّمَا يَعْبُرُ وَكَلَّمَا يُقَهَّرُ وَكَلَّمَا يَكْسُرُ
يُهَادِنُ، يُسَعِفُ، يَقْصِرُ أَوْ يَقْصُرُ
يُشْفِي، يُعْطِشُ، يُعْيِقُ
وَكََلَّمَا يَنْطَفِئُ.

**

فِي رُوحِهِ رَحْمَةٌ -
فِي وَجْهِهِ رِضَى..
فِي رُوحِهِ نَقْمَةٌ -
فِي وَجْهِهِ غَضَبٌ..
فِي رُوحِهِ لِيَاقَةٌ -
فِي وَجْهِهِ بَكَاءٌ.

**

أَنْ يَلْتَزِمُوا
جَانِبَ الْأَصُولِ
هُوَ شَرْطُ الْبَحْرِ
وَمَنْ لَا يَلْتَزِمُ

جانِبَ الأُصول

إِذن

حقُّ البحر

تقدير نوع العقوبة.

**

يمضي رقيقاً

يمضي قاسياً ومفترساً

يمضي ماءً رقيقاً

يمضي صخراً صلباً

شهماً: يزن بميزان الذهب..

زهرَ ليمون، قندولاً

شريفاً في الصداقة وفي الخصومة

سخيفاً في الصداقة وفي العداوة

مهيباً، مضحكاً..

يمضي جماعةً ويمضي وحيداً.

**

الصورةُ الحقيقيَّةُ لا تكذب

بل من يستخدمها في غير ذاتها..

وعرضوا عليه صورة لمحبوسٍ.. مثلاً

وقالوا هو سجين رأي فيما بالحقيقة هو مجرم
ومرّة صوّروا فيلماً يُظهرهم مزارعين
فيما بالحقيقة هم يتظاهرون في مشهد دعائي
وقال أنّ الصورة تأخذ أبعاداً خطيرة.

**

استردّ، نطق، تقدّم، تأخّر، استغفل، أوقد
أبدع، اتّبع، قلّد، قعد، بيّس، أظلم، وقع، هبّ..
نهب، التأم، استقام، كافح، سامح، استولد
تبلّد، استوثق، انحلّ
عمرّ، دمرّ، انقطع، تردّد.. زرع وحصد.

**

المُقيل، المُدير، المُحبّ، الكاره
المُستأمن، المُحارب، المُفسيح، المُضيق
المُرشد، المُضلل، المُعزّ، المُحيط، المُؤيد، المُندد..
المُهالك، المُسعد، المحزن، المُدني، المُقصي
المُصلح، المُفسد، المُخصب، المُمحل..
المؤنس، الموحش، المُكرم، المُذلّ، المؤمّل، الموافق
المُعاكس، المُنكر.. والمؤسيف.

\\

ومسافات

آهله بالصمت

ورعاة عند رمل

ونمل.

\\

Shawkimoselmani1957@gmail.com